مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية
Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/65

ر ت م د: 1112-685x
ر ت م د إ: 2588-2236

المجلد: 13 / العدد: 01 / جوان 2020
ص ص: 83 ـ 97

فعالية وسائل الاعلام والاتصال في الوسط التعليمي: رؤية نقدية

The effectiveness of media and communication in the educational environment: Critical vision

سلامي اسعيداني*
جامعة المسيلة/ الجزائر
Salami.saidani@univ-msila.dz

ليلى فقيري
جامعة المسيلة/ الجزائر
Leila.feguri@univ-msila.dz

تاريخ الارسال: 2020/02/09 تاريخ القبول: 2020/06/18 تاريخ النشر: 2020/06/30

الملخص:

مؤسسات الإعلام والمؤسسات المجاورة المؤسسات تعرف بأنها " بمؤسسات التنشئة الاجتماعية " باعتبار أنها موكلة من قبل المجتمع بالقيام بعملية التنشئة ويطلق عليها البعض " وسائط التنشئة الاجتماعية" وكذا باعتبارها وسيطا بين المجتمع والأفراد وتعد الوسيلة الإعلامية والأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق أو الأقران من أهم هذه المؤسسات في التنشئة الاجتماعية.

لذا يحاول المقال هذا ابراز الدور الاستراتيجي للوسيلة الإعلامية في بناء العلاقات الودية بين التلميذ والمعلم في بيئة ومنظومة تعليمية صحيحة.

الكلمـــات المفتاحيـــة: فعالية، الإعلام، الاتصال، البيئة، التربية، التعليم.

Abstract:

Media institutions and other institutions are defined as "institutions of socialization" as they are the process of upbringing and some call them "modes of socialization" as well as mediator between society and individuals and the media, the family and the school and the group of comadres or peers of the most important institutions in socialization.

This article highlights the strategic role of the media in building friendly relations between the student and the teacher in a correct educational environment and system.

Keywords: Effectiveness, media, communication, environment, education.

* المؤلف المرسل.

مقدمـــة:

إنّ المؤسسة الإعلامية هي مؤسسة اجتماعية حديثة العهد في مسألة التربية والتعليم وإدراجها ضمن متطلبات التنشئة، فالأسرة ثم القبيلة هي الوسائل التي عرَفتها البشرية لتربية الولاد وإكسابهم المهارات التي يراد لهم تعلمها، وبقي الأمر كذلك حتى ظهر الإسلام، واستقرَ حكمه في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان المسجد أول مدرسة جماعية منظَّمة عرفها العرب، لتعليم الكبار والصغار، ولتربية الرجال والنِّساء، وبقي المسجد يؤدي وظيفتَي العبادة والتربية الإسلامية، دون تمييز واضح بينهما، حتى كان عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فنشَأ في عصره إلى جانب المسجد أو بعض زواياه، كتاتيب للأطفال يتعلَّمون فيها. وبتطوّر الحياة أصبحت الحاجة ماسة إلى اتخاذ مكان يتعلم فيه الصغار، وإلى أشخاص ينوبون عن المجتمع في أداء هذه المهمة، وابتدأ إنشاء المدارس في الإسلام في أواخر القرْن الرابع الهجري، وكان يقوم بإنشائها بعض الأمراء وبعض الملوك؛ إذاعةً لنُفوذهم، أو خدمة لدينهم، أو نشرًا للنور والمعرفة بين شُعوبهم، ومِن أشهرها المدارس النظامية التي أقامها نِظام المُلْك السلجوقي، وبقي التعليم في هذه المدارس حرًّا لا مركزيًّا مِن حيث المناهج، والكتب والأساليب، مع ارتباطها ماليًّا بالدولة التي تجري لها الجرايات، وتُخصِّص لها الأوقاف والهِبات، دون أن يقيّدها نظام معين، أو مناهج مَحدودة.

1/ وسائل الإعلام والطفل:

وسائل الإعلام هي ادوات التواصل الجماهيرية بين الطفل والعالم الخارجي وقد تطورت بصورة مذهلة في السنوات الأخيرة -خصوصا في الجانب المرئي-وتوفرت العديد من الخيارات، لدرجة أن نجد بعض الاطفال لا يعرف الشارع، ولا يتفاعل مع المدرسة، ولا يخالط اسرته وجل مادته المعرفية وثقافته الشخصية مصدرها وسائل الاعلام. لذلك يمكن تصنيف وسائل الاعلام بأنها المؤثر الأول والأقوى على الطفل.[1]

"الإعلام المشاهد والمقروء والمسموع مؤثر هائل في تكوين الأبناء، لما يتمتع به من حضور وجاذبية واتقان... والمشكل اليوم أن الأطفال لا يتعرضون لتأثير إعلام واحد صادر عن جهة واحدة، يمكن التفاهم معها من أجل التقريب بين مفردات الرسائل التي يوجهها للأطفال، ومفردات الرسائل التي توجهها الأسر والمدارس. إن الوسائل الإعلامية تنتمي إلى أكثر من (130) بلدًا في العالم، وهي تعكس ثقافات وديانات وتطلّعات متباينة أشدّ التباين. وإن نسبة غير قليلة

من الناس قد أسلمت أبناءها للفضائيات من غير قيود تُذكر، ولهذا فإن ما يقوله الأبوان بات يُفهم لدى هؤلاء الأبناء في ضوء الخلفية الثقافية العميقة والمتماسكة التي بناها الإعلام بشتى صوره ومكوّناته، وبهذا فعلاً يصبح ما يقوله الأبوان جزءًا مرتهنًا للكل أكثر من أن يكون بعضًا منه."[2]

"لقد أصبحت المادة الإعلامية الموجهة للأطفال من أخطر الصناعات الإعلامية في العصر الحالي، ومن أكثر الصناعات التي تشهد إقبالا من طرف المستثمرين وشركات الانتاج العالمية، نظرا لما تدره من أرباح سنوية تقدر بملايين الملايين من الدولارات بسبب استهدافها شريحة واسعة تتسع دائرتها باستمرار, وهي شريحة الاطفال والشباب واليافعين وبفضل انتشار الصحون الفضائية وتعدد القنوات الإعلامية وظهور شبكة الانترنت وعولمة الصوت والصورة أصبح إعلام الطفل يشهد تناميا ملحوظا، وصار أكثر قربا من الطفل داخل البيت، وقد حمل هذا الانتشار السريع معه أساليب جديدة وأكثر تطورا لاستمالة الطفل والسيطرة على عقله وسلوكياته ودفعه الى الإدمان على ذلك الصندوق السحري العجيب كما كان يسميه آباؤنا وأجدادنا ولاشك ان هذا التوسع المذهل في تجارة التسلية الموجهة للأطفال يخفي الكثير من المخاطر والسلبيات، فجل الشركات المنتجة والعاملة في هذا القطاع هي شركات غربية توجه نشاطها ثقافة غربية وفهم غربي لمعاني التسلية واللعب والترفيه والتربية، ومتجذرة في ممارسات وعادات المجتمعات الغربية التي تتعامل مع إعلام الطفل بمنطق السوق والجري وراء الربح والكسب دون اهتمام بالقيم والعادات والاعراف وفي حالة التعارض بين هدفي الكسب وزرع القيم فإن الغلبة تكون للأولى على حساب الثانية"[3]

"تشير الدراسات العلمية في هذا الصدد إلى أن أجهزة الإعلام تلقي بظلالها على الطفل المعاصر إيجاباً أو سلباً، حتى أنه يصعب عليه أن يفلت من أسارها، فهي تحيط به إحاطة السوار بالمعصم وتحاصره من مختلف الجهات، وبمختلف اللغات، ليلاً ونهاراً...وتحاول أن ترسم له طريقاً جديداً لحياته، وأسلوباً معاصراً لنشاطه وعلاقاته، ومن ثم فهي قادرة على الإسهام بفاعلية في تثقيفه وتعليمه، وتوجيهه، والأخذ بيده إلى آفاق الحياة الرحبة....، وتأتي وسائل الإعلام المعاصرة في مقدمة قنوات الاتصال التي ترفد الطفل بالأفكار والمعلومات والأنباء وتحقق له التسلية والمتعة، ولو لم يَسْعَ الطفل إلى وسائل الإعلام فإن هذه الوسائل سوف تسعى هي إليه لتقدم له ما يدور حوله من أحداث، وما أفرزته الأدمغة البشرية من

اكتشافات ومعارف، لاسيما بعد أن فرضت التقنيات المعاصرة وثورة المعلومات نفسها عليه، فأصبح طفل اليوم أسيراً لهذه الوسائل تحاصره في كل وقت وفي كل زمان، فلا يستطيع الفكاك منها أو الحياة بدونها."[4]

2/ استراتيجية وسائل الإعلام في بناء الجانب السيكولوجي للأستاذ:

هي استراتيجية من أهم الاستراتيجيات التي يمكن أن تقوم بها وسائل الإعلام، ذلك أن بناء الإطار المعرفي للفرد في واقعه الاجتماعي إنما يعتمد في الأساس على خبراته المباشرة وغير المباشرة بالواقع الاجتماعي المحيط به، ونظراً لصعوبة اعتماد الأفراد على خبرات مباشرة في فهم هذا الواقع بحكم الحيز الزمني الذي يمكن أن يتوفر للإنسان، ومحدودية الفرص المتاحة له للتعرف على ما يحيط به على نحو مباشر، فإنهم يعوضون ذلك باعتمادهم على وسائل الإعلام التي تقدم للأفراد المعلومات عن واقعهم، وبذلك تسهم هذه الوسائل كغيرها من مؤسسات المجتمع في تشكيل إدراك الأفراد لواقعهم وأدوارهم في ذلك الواقع.

ولقد ظهر مفهوم التربية الإعلامية في أواخر الستينات، وتطور ذلك المفهوم وأصبح ينظر إليه على أنه تعليم بشأن الإعلام وبشأن تقنيات وسائل الإعلام الحديثة، يهدف إلى إعداد الشباب لفهم الثقافة الإعلامية التي تحيط بهم والمشاركة فيها بصورة فعالة، أي التعليم والتعلم بشأن الإعلام حيث يكون الأطفال والشباب هم المستهلك الرئيس للخدمات الإعلامية.

ويجب في هذا الإطار ضمان حرية الصحافة والرأي في إطار التعادلية بين حقوق الصحفيين وواجباتهم، وحق المواطن في صيانة حياته الخاصة من أي تشهير أو اعتداء أمر في غاية الأهمية.

كما أن أهم وظائف المقال النقدي هو التقويم، وهو جوهر المقال التحليلي الذي يعتمد على ثقافة كاتبه المتعمقة في مجالاته المتخصصة، ويعتمد على النقد العقلي للدوافع التي تكمن وراء الخبر أو الحدث، ليتمكن الكاتب في نهاية مقاله التحليلي من تقويم الحدث والوصول إلى الهدف المنشود، ولهذا يجب تفعيل وظائف الصحافة المتخصصة "الإخبار والإعلام والإمتاع والمؤانسة والتسويق أو الإعلان والتعليم أو التنشئة الاجتماعية والتوجيه أو الإرشاد ثم التفسير أو الشرح".[5]

1.2/ الرسالة الإعلامية والخدمة التعليمية:

إن الرسائل الإعلامية هي منتجات ثقافية تعكس أهداف وقيم واتجاهات القائمين بالاتصال بنفس القدر الذي تعبر عن بعض احتياجات المتلقين لتلك الرسائل الإعلامية. ويجب أن نعترف بأنه يوجد نقص كبير تعاني منه البحوث العلمية في مجال الإعلام والاتصال في العالم العربي، بسبب أن هذا المجال يعتبر جديد نسبياً في العلوم الإنسانية العربية، بالإضافة إلى عدم توجيه البحث العلمي في الجامعات العربية إلى مجال الاتصال لقلة الوعي بأهميته وجدواه، وظل العالم العربي تابعاً للبحث العلمي الغربي في هذا المجال. إن الميدان لدينا يحتاج إلى منطلقات بحثية بأدوات منهجية متطورة لدراسة أثر المضامين التي تبثها وسائل الاتصال على المتلقين من الناشئة، ويجب الأخذ في الاعتبار مستوى ذكاء المتلقي لمادة تلك الوسائل، وعمره وتعليمه ومستوى ثقافته، وهي عوامل تلعب دوراً خطيراً في حجم التأثير الذي تحدثه، وأسباب المطالبة بهذه البحوث منطلقة من أهمية وسائل الإعلام ذاتها، ومن اهتمام الجمهور والحكومات بتأثير وسائل الإعلام، ويحتاج أيضاً إلى إجراء دراسة على القائمين بالاتصال أو المسئولين عن توجيه الرسالة الإعلامية للنشء آخذة في الاعتبار خلفياتهم الأسرية، ومستوياتهم الاقتصادية، وتوجهاتهم المهنية، ومستوياتهم التعليمية ومراتهم الوظيفية, وتأثير ذلك على موقفهم من بعض قضايا مجتمعهم, وتتلخص الإشكالية في عدم وجود استراتيجية ثقافية شاملة يتم خلالها التخطيط السليم ووضع الأهداف المراد تحقيقها من خلال نشر هذه المواضيع وسبل معالجتها وكيفية طرحها.[6]

3/ وسائل الإعلام وتأثيرها في بناء اتجاهات الاساتذة نحو التعليم والتربية:

إن وسائل الإعلام في بناء اتجاهات الاساتذة، من منطلق الأهمية البالغة للاتجاهات التي يمكن أن تتكون لدى هذه الفئة الأساس في العملية التربوية التعليمية، ذلك أن نوعية الاتجاهات بين أطراف العملية التعليمية تربط ارتباطاً وثيقاً بنجاح هذه العملية في تحقيق أهدافها. وتكتسب الاتجاهات أهميتها في دراسة العلاقة بين وسائل الإعلام والقضايا التربوية التعليمية، من ارتباط السلوك الإنساني في العديد من جوانبه بمفردات التعليم، وتزايد اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام في الحصول على المعارف والمعلومات اللازمة، ومنها المعلومات المتعلقة بالقضايا التربوية التعليمية ومن أبرزها "عقوبة الضرب". لقد ظهرت "اتفاقية حقوق الطفل"، و"اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية واللاإنسانية والمهينة" في عام 1991، ورغم أن الضرب ممنوع في تعليمات وقوانين وزارة التربية

والتعليم، إلا أن الأمر يختلف على أرض الواقع اختلافا يستحق الخوض فيه, وقد تكون مدارس الذكور هي الأكثر تعرضاً لمثل هذه الممارسات، والمعلم دائما هو أول من يُحمّل المسؤولية على عدم انضباطية الصف، لأن المدرس المحترف يستطيع بالود والتفاهم والاحترام وبالشدة أحياناً أن يسير الحصة الدراسية دون أن يترك مجالاً للطلبة لأن يتلهّوا بأي شيء آخر غير الدرس، ولكن بعض المعلمين يلجؤون للعقاب البدني، وفي بعض الأحيان تصل عملية الاستفزاز إلى المقابلة بالمثل، فيكون السؤال هو (ماذا أوصل المعلم لهذه المرحلة من العنف حتى يرد عليه الطالب بأسلوب مماثل؟) أي أن المعلم عليه أن ينتبه في سلوكه مع الطالب ويضبط أعصابه ويستعيض عن الضرب بوسائل أخرى لعلاج أي مشكلة.[7]

إن اعتداء التلميذ على معلمه يشكل خرقاً للمتوارث والمعتاد من منظومة العلاقات الاجتماعية، وهذه العلاقة الغريبة تعكس أحوال المجتمع السيئة، وطلابنا اليوم أكثر جرأة ولديهم سعة إطلاع ومعرفة كبيرة جداً تلزم المعلم أن يكون أكثر منهم علماً ومعرفة حتى يستطيع إقناعهم. وهل تتمشى القرارات التي أُبلغت إلى المدارس مع منهج علمي قابل للتطبيق ويحق للجميع التساؤل مثلاً:

- هل تم إيجاد كادر مؤهل لمعالجة المخطئين من التلاميذ في المدارس نفسياً، ودراسة الحالة التي جعلتهم يُخالفون، ويكون لهذا الكادر صلاحية مناقشة الأهل بطريقة تربيتهم داخل البيت؛
- هل تم تأهيل الكادر التعليمي لكيفية معاملة الأطفال وخاصة الغير أسوياء وعدم زيادة مشاكلهم النفسية بأخطاء تربوية قد تكون قاتلة؛
- هل المدرسة بإمكانياتها المتوفرة حاليا قادرة على التعاون مع عائلة الطالب للوصول بالتلميذ إلى بر الأمان والصحة النفسية الصحيحة لبناء المجتمع الأمثل؛
- هل العائلة في بيئتنا قادرة على تربية أطفالها بتوجيههم التوجيه الصحيح لاحترام الاستاذ وعدم إساءة معاملته؛
- ما دور وسائل الإعلام في هذه القضية كقضية تربوية إعلامية.

إن من مبادئ إدارة الصف أن يكون المعلم يقظًا في صفه فيجعل تلاميذه كلهم في بؤرة إبصاره وملاحظته. فيضبط سلوك التلميذ. في بدايته قبل تطوره. وبذلك يوجد في نفوس تلاميذه هيبة من الجرأة على مخالفة النظام. ولأن القسوة والضرب ذريعة يتولد عنها العداوة والشر بين الناس، فقد أولاه التشريع الإسلامي عناية واسعة وضيق مجاريه حتى لا يتفشى أثره في المجتمع.

1.3/ العنف والعنف المضاد في العلمية التعليمية:

ورسولنا الكريم يوصينا وصية غالية فيقول: "**عليك بالرفق في الأمر كله**"، وأحوج النـاس برفقنا هم الأطفـال في مراحـل التعليم الأولى، وهم عجينـه لينـة في أيـدي مربيهم، فينبـغي إشعـارهم بالأمـان، وغمرهم بالدفء والرحمة في شئون التربية المرادة لهم، هذا يحملهم علي حب التعليم والإقبال عليـه. أما القسوة من أي نوع فهي تحملهم على الإحباط واليأس والنفـور، وتفسد طباعهم وتحطم كل أمل جميل لديهم وتغرس في نفوسهم العدوانية مع الآخرين.[8]

وعلماء التربية يوجهون النصيحة للآباء والأمهات والمعلمين في كل دور التعليم بضرورة التودد والرفق إلى فلذات الأكباد إن حب النشء لمدارسهم هو الخطوة الأولى في العملية التعليمية الناجحة، والمعلمون الذين يلجئون إلى وسيلة الضرب جاهلون بمناهج التربية وكذلك الآباء والأمهات. فالإسراف في القسوة والعنف، والإسراف في التدليل والتلطف، كلاهما انحراف في تربية النشء وهذا ما أدرك عمر بن الخطاب خطأه وقال في شأن القادة والمربين عليهم أن يكونوا أشداء في غير عنف، رحماء في غير ضعف. لقد برزت أخبار ضرب الاساتذة للتلاميذ، أو التلاميذ للأساتذة، عبر وسائل الإعلام وخاصة الصحافة بشكل ملفت للنظر، كنت أتمنى أن يكون لدي الوقت لعمل إحصائية لتلك الاحداث، حيث لا يكاد يمر أسبوع دون وقوع حوادث ضرب في المدارس. وخاصة في مدارس البنين.

وأشار عدد من التلاميذ لجريدة «لشرق الأوسط» إلى أن ظاهرة ضرب التلاميذ للأساتذة انتشرت وأصبحت مشكلة تربوية تستدعي الوقوف على أسبابها وعلاجها، حيث إنه خلال العام الماضي قام عدد من الطلاب بضرب معلميهم وتكسير سياراتهم. وقال الدكتور منصور عبد الرحمن بن عسكر أستاذ علم الاجتماع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لنفس الجريدة: إن بيئة الحي الذي يسكنه الطالب من أهم أسباب عنف الطلاب، خاصة في

الأحياء الطرفية من المدن. وأضاف أن الطلاب يحتاجون إلى زرع الثقة في نفوسهم بتنمية طموحاتهم، التي يؤدي وأدها من قبل المعلم إلى تنامي العنف. ولفت ابن عسكر إلى أن المباني الحديثة للمدارس تلعب دورا في شعور الطالب بأنه مسجون ومنعزل مما يجعله يتمرد ويتخذ أشكالا عديدة أحدها ضرب الاساتذة.[9]

ولا نقول بترك الطفل أو الطالب بصفة عامة دون رادع يردعه حتى ينصاع للنظام والتقاليد وقيم المدرسة ومجتمعها، وإنما القول باستخدام وسائل أخرى نجحت في تعديل السلوك الإنساني ووجهته إلى وجهة أخرى سليمة، وجعلت منه طالب علم سويّ السلوك والتفكير يساهم في بناء مجتمعه ولا يكون عالة عليه!

2.3/ أليات العقاب في المعالجة السلوكية:

الشيء المؤكد هو أن العقاب طريقة من طرائق الرقابة السلوكية، ومن أهم أساليبه أسلوب التعزيز الإيجابي الذي يستخدم كمثير لتعديل السلوك المنحرف، فكما أننا نكافأ على تحقيق النجاح في طفولتنا، فكذلك نتلقى العقاب مقابل فشلنا، والعقاب ذو مدى متدرج القسوة، والعقاب الجسدي في المدارس ظاهرة لا تنفرد بها الدول العربية وحدها، بل يشكو منها تلاميذ أوروبا، وتنبه القائمون على التربية هنالك ومنذ زمن بعيد لخطورة العقاب الجسدي والآثار النفسية التي تترتب عليه، وكانت المحكمة الأوربية لحقوق الإنسان قد أصدرت مؤخراً قراراً يقضي بمنع العقاب البدني في المدارس الأوروبية والاستعاضة عنه بأساليب تربوية أخرى.[10]

الاستاذ في كثير من الدول الأوروبية وأمريكا أيضاً بين موقفين أحلاهما مر, فهو محاصر بالقانون الذي يمنع العقاب الجسدي منعاً باتاً، من جهة، وبالطلبة المشاكسين والعدوانيين وغير المؤدبين من جهة أخرى، وهذا لا يعني أن الطالب يعيش في نعيم اسمه المدرسة فهو عرضة أيضاً لمشاكل عديدة مع المعلم الذي قد يكون في بعض الأحيان عنصرياً أو عصبياً أو يعاني هو نفسه من مشاكل حياتية أو نفسية قد يعكسها أحياناً على طلابه، السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف يعاقب الطالب المشاكس أو المخالف أو سيئ السلوك في تلك المدارس ما دام الضرب ممنوعاً؟ والجواب هو في البدائل التي تتفنن المدرسة في إيجادها وتطويرها للحصول على أكبر تأثير في ردع التلاميذ وأهمها:[11]

- عقوبة احتجاز الطالب لساعات متفاوتة بعد نهاية الدوام وحرمانه من العودة إلى البيت أسوة ببقية الطلاب؛
- حرمانه من الرحلات المدرسية والأنشطة الصيفية؛
- حرمانه من المباريات الرياضية؛
- توبيخه وتعنيفه بالكلام؛
- إدخاله في نظام (التقرير) الذي يكون أصفر أو أحمر حسب الحالة وفي هذا النظام يكون على الطالب جمع تواقيع كل المعلمين كي يشهدوا بأن سلوكه قد بدأ يتحسن يوما بعد يوم.

اعتماداً على استطلاع خاص بخزانة الدولة لسنة 2005م أجرته وزارة التعليم والثقافة اليابانية فإن طلاب المدارس اليابانية يزدادون عدوانية، حيث تم رصد أكثر من 2000 تصرف عدواني من قبل الطلاب، وقفز معدل الاعتداء الهجومي على أساتذة المراحل الابتدائية إلى 30%، وفي تايوان ازداد ضرب المعلمين لطلابهم مما دعي الحزب التقدمي الديمقراطي الحاكم عام 2005م طرح مشروع إدخال تعديل على القانون الأساسي للتعليم يقضي بإجبار المعلمين على التوقف عن ضرب التلاميذ، وفي كينيا أيضاً تنظر السلطات في قضايا كثيرة من هذا النوع، وبناء على تقرير مراقبة حقوق الإنسان، فإن العنف جزء معتاد لمعالجة ضعف الأداء أو للمحافظة على الانضباط في الصف، وكأن العصا هي الأداة والوسيلة الوحيدة لتقويم الطالب.[12]

والآراء متفاوتة بالنسبة للمعلمين والمعلمات فيما يخص عقوبة الضرب ولكن الغالبية تؤيد الضرب التأديبي بعد استنفاد كل الأساليب الأخرى الممكنة كآخر خيار، لأن المعلم مطالب بضبط الصف حتى يستطيع أن يستغل أكبر وقت ممكن من الحصة فبدون تخويف بمرحلة معينة لن نستطيع أن ندرّس شيئاً. كما يرى بعض الباحثين أن الدعوة إلى إلغاء عقوبة الضرب في المدارس وإلغاء ذلك فعلياً قد أثر على العملية التعليمية تأثيراً سلبياً؛ لأن كثيراً من الطلاب لا يستقيم حالهم، ولا يصلح أمرهم إلا بالعقوبة أو الخوف منها وهذا أمرٌ طبيعي في الإنسان رغم كل ما يدعيه دعاة إلغاء الضرب من مبررات لإلغائه وإن حصول بعض التجاوزات من بعض المعلمين بضرب الطالب ضرباً مبرحاً قد ينتج عنه ضرر به لا يعني إلغاء الضرب نهائياً.[13]

بينما يرى الدكتور ألفن فروم أن سياسة ضرب الطفل انهزامية، لأنه:

- يجعل الطفل يخاف من ضاربه ويكرهه؛
- يعلم الطفل الطاعة العمياء بدلا من المناقشة والفهم والتقبل عن اقتناع؛
- إن التعبير عن المزاج الانفعالي في أثناء الضرب يعطي الطفل أنموذج سيئا للاقتداء به؛
- الضرب القاسي هو أدنى الأساليب التربوية مهارة وأصالة؛
- وجد في بعض الأحيان أن الضرب يزيد الطفل عنادا وبذلك يثبت السلوك الذي نسعى إلى تغييره؛
- إن هدف التربية هو تصحيح الأفكار والسمو بالرغبات لينشأ عنها سلوك مستقيم لا تعديل السلوك ظاهريا فقط؛
- وعلى الرغم من منع الضرب للطلاب في المدارس إلا أننا ما زلنا نسمع ونشاهد ممارسات لا مسئولة ضد الطلاب داخل أسوار المدارس، ونقرأ في الصحف من يكتب مدافعاً ومشجعاً لعودة الضرب في المدرسة. والحقيقة أن الدراسات النفسية أثبتت أن الثواب أقوى وأبقى أثراً من العقاب في عملية التعليم وأن الضرب يترك أثراً على جسم الطفل ونفسيته بل ورغبته في الدراسة والتعلم. والتعليم بالإكراه لا يمس صميم السلوك بل القشرة الخارجية منه ويبقى اللب يتأثر بالإقناع والحوار.[14]

4/ الانعكاسات المتوقعة على الناشئة من تعرض المعلمين لوسائل الإعلام:

لإيضاح الانعكاسات المتوقعة على الناشئة من تعرض المعلمين لوسائل الإعلام ومضامينها المختلفة فإن هذه الانعكاسات تكون بناء على طبيعة هذه المضامين، والأثر المتوقع لها وليس الأثر الفعلي لها، لأن ذلك يتطلب دراسة علمية متعمقة لقياس هذا الأثر وإنما يتوقف الحكم على أثر هذه الوسائل على الاساتذة، من طبيعة مضامينها سلبية كانت أم إيجابية، نظراً للانتشار الجماهيري الذي تتميز به وسائل الإعلام مقارنة بغيرها من المؤسسات الاجتماعية وحملها لبعض مهام وأدوار المؤسسات الأخرى كالمدرسة والوالدين والأسرة وما يمكن أن تقوم به هذه الوسائل من عملها اليومي المستمر من تأثير على المعلمين بصفتهم إحدى الشرائح التي تتعرض لمضامين وسائل الإعلام وانعكاس ذلك على أدائهم في العملية التربوية التعليمية وقدرة وسائل الإعلام على إيجاد قنوات الاتصال بين أفراد المجتمع وتشكيل تصوراتهم عن أنفسهم وأدوارهم في مجتمعهم من خلال الجوانب المعرفية والجوانب العاطفية

والجوانب السلوكية وأثر ذلك في مسارات الضبط الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية وتعزيز أهداف العملية التربوية التعليمية.[15]

ومن الأفضل أن يقاس الرأي العام، للوقوف على هذا الأثر، عن طريق دراسة مسحية لصفحات الإعلام التربوي، عن أبرز الأخبار عن المعلمين, وتحليل المضمون وملاحظة هل يتم التركيز أيضاً على الجانب الإيجابي، والجهود المبذولة من قبل المعلمين في التعليم, حتى يكافأ الذي يعمل بجد، مع نشر ما يفعله بعض المقصرين من المعلمين لمحاسبة المخطئ والكشف عن العيوب والتصدي لها، ويتم ذلك بعدة طرق منها: الاستفتاء وذلك باختيار عينة من الجمهور بدقة، وتوجيه إليها عدداً من الأسئلة التي تحوي موجزاً عن المشكلة المعنية، وأيضاً توزيع استمارة مسحية على عينة محددة للخروج برؤية واضحة لانعكاسات هذا على النشء، وتحليل نتائج هذه الدراسة وربطها مع أهداف سياسة الإعلام التي أقرتها الدولة.

في جريدة الوطن العدد رقم 1706 كتب عبد الله الحسني مقال بعنوان (يجب أن تقترب المسافة بين الإعلام والتعليم) وأنا أتفق معه فلا توجد رؤية واضحة لتقريب المسافة بين الإعلام والتعليم لذا فعلى وزارة التربية والتعليم أن تعد برنامجاً لتقريب المسافة بين المؤسسة الإعلامية والمؤسسة التربوية لأثرهما المشترك في تنمية الإنسان، لا سيما ونحن نشهد ثورة إعلامية هائلة بفضل ثورة المعلومات والاتصالات، على أن يترجم ذلك بالتنفيذ العاجل.[16]

لقد أثار مقال الأستاذ الحسني الذي أشرت إليه نقاطاً عديدة على التأثير الخطير لوسائل الإعلام وخاصة المرئية منها على التنشئة الاجتماعية في البيت والمدرسة وعن غياب التنسيق بين المؤسستين التعليمية والإعلامية وهو أمر يجدر بنا أن نتداركه ونعد له الكثير من البرامج التعاونية المستمرة بين المؤسستين.

5/ من أجل إعلام هادف يعني بالمدرسة، التلميذ والأستاذ:

- أن يكون هناك إعلام متخصص في القضايا التعليمية يقوم عليه أفراد يتم تدريبهم وتأهيلهم للعمل في هذا المجال؛
- إجراء البحوث المتعلقة بأثر تعرض المعلمين لوسائل الإعلام على النشء، آخذين في الاعتبار عمر المتلقي وثقافته وتعليمه حيث أنها عوامل تلعب دوراً خطيراً في حجم

التأثير الذي تحدثه، وهذا يتطلب وقف أساليب الحديث العاطفي المؤيد لوجهة النظر الواحدة؛

- إجراء دراسة على القائمين بالاتصال أو المسئولين عن توجيه مثل هذه الرسائل الإعلامية والتي تمس النشء آخذة في الاعتبار مستوياتهم التعليمية ومراتبهم الوظيفية وتوجهاتهم المهنية وخلفياتهم الاجتماعية، وتأثير ذلك على موقفهم لمثل هذه القضايا التربوية الهامة؛
- إنشاء لجنة من قبل التربويين والإعلاميين تتولى مناقشة استراتيجية طرح هذه المواضيع من خلال التخطيط السليم ووضع الأهداف المراد تحقيقها بنشر هذه المواضيع وسبل معالجتها وكيفية طرحها وعليها أيضاً المتابعة للتأكد من تحقيق الأهداف؛
- تعديل قانون المطبوعات السعودي والتأكيد على حصول ترخيص لمزاولة العمل الصحفي.

خاتمـــة:

وسائل الإعلام تمنح للفرد بفرص تعلم مستمرة مدى الحياة ويساعده على مواجهة متطلبات النمو المتزايدة والمتغيرة والتي لم تعد المؤسسات التربوية النوعية، و قادرة وحدها علي توفيرها في ظل ما يشهده العصر الحالي من انفجار سيكولوجي، ومن الملاحظ أن الوظائف التي تؤديها وسائل الإعلام للمجتمع والمدرسة و التلميذ و كذا الاستاذ، تتنوع تبعا لاحتياجات كل مجتمع من المجتمعات ومن ثم فإن وسائل الإعلام تتصل اتصالا وثيقا بالتنشئة الاجتماعية حيث تؤدي دورا مهما في توسيع آفاق الفرد وإثراء حصيلته من المعرفة فيسمع ويرى أشياء لم يعرفها من قبل كما تساعد علي رفع مستوى تطلعات الأفراد إلي حياة أفضل مما يؤثر بشكل إيجابي في تطور الحياة وتقدمها نحو الأفضل.

ويبرز الدور الاستراتيجي لوسائل الإعلام في مجال التوجيه المعتمد على الدلائل والحقائق في لغة سهلة مبسطة مما يساعد على إكساب الجماهير في التعامل الذكي مع وسائل الإعلام بحيث لا يتقبلون كل ما تقدمه وسائل الإعلام وإنما يتفاعلون معه بعقلية واعية ناقدة.

قائمة المصادر والمراجع:

1/ الكتب:

- احمد شمس الدين منوبة، **التربية وسلوك الطفل**، ط1، دار الرسمين للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.
- أحمد محمود عياد، **محاضرات في أصول التربية**، الجزء الأول، كلية التربية جامعة المنوفية، مصر، 2006.
- اسعيداني سلامي، **1000 سؤال في الإعلام والاتصال**، ط1، دار الخلدونية، الجزائر، 2014.
- جمال أحمد السيسي وياسر ميمون عباس، **محاضرات في أصول التربية**، كلية التربية، جامعة المنوفية، 2008.
- سارة مقيدش، **تأثيرات البرامج التلفزيونية على سلوكيات الطفل القولية**، مداخلة مؤتمرا الاعلام والطفل، جامعة اليرموك، اربد، الاردن، 25 /26 اكتوبر 2007.
- سميح أبو مغلي وآخرون، **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2002.
- عبد العزيز القوصي، **أسس الصحة النفسية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1981.
- علي بركات، **محاورات في الثقافة والتربية**، دار النهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1989.
- علي خليل أبو العنين وآخرون: **تأملات في علوم التربية كيف نفهمها**، الدار الهندسية، القاهرة، 2016.
- محمد الهادي عفيفي، **في أصول التربية، الأصول الثقافية للتربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1985.
- محمود السيد سلطان، مقدمة **في التربية**، المملكة العربية السعودية دار الشروق، جدة، 1983.

2/ المجلات:

- إقبال أمير السملوطى، " **التنشئة الاجتماعية ودورها في تعميق ثقافة التصور**"، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالقاهرة عدد 12، 2003.

3/ المؤتمرات والمتلقيات:

- فايزة بنت محمد بن حسن أخضر، " **تعرض المعلمين لوسائل الإعلام و انعكاساته على الناشئة**"، المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية، 14-2/17/ 1428هـ الموافق 4-3/7/ 2007م، وزارة التعليم والتربية، جمهورية مصر العربية.

الهوامش:

[1] اسعيداني سلامي، 1000 سؤال في الإعلام والاتصال، ط1، دار الخلدونية، الجزائر، 2014، ص223.

[2] احمد شمس الدين منوبة، التربية وسلوك الطفل، ط1، دار الرسمين للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص114.

[3] سارة مقيدش، تأثيرات البرامج التلفزيونية على سلوكيات الطفل القولية، مداخلة مؤتمرا الاعلام والطفل، جامعة اليرموك، اربد، الاردن، 25 /26 اكتوبر 2007، ص 23.

[4] نفس المرجع، ص ص24 و25

[5] جمال أحمد السيسي وياسر ميمون عباس، محاضرات في أصول التربية، كلية التربية، جامعة المنوفية، 2008، ص 45.

[6] نفس المرجع، ص 46

[7] احمد شمس الدين منوبة، مرجع سابق، ص ص 115 و116.

[8] محمود السيد سلطان، مقدمة في التربية، المملكة العربية السعودية دار الشروق، جدة، 1983، ص331.

[9] فايزة بنت محمد بن حسن أخضر، تعرض المعلمين لوسائل الإعلام وانعكاساته على الناشئة، المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية، 14-2/17/ 1428هـ الموافق 4-2007/3/7م، وزارة التعليم والتربية، جمهورية مصر العربية، ص08.

[10] عبد العزيز القوصي، أسس الصحة النفسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1981، ص98.

[11] سميح أبو مغلي وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2002 ، ص 36.

[12] إقبال أمير السملوطى، التنشئة الاجتماعية ودورها في تعميق ثقافة التصور، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالقاهرة عدد 12، 2003، ص47.

[13] علي بركات، محاورات في الثقافة والتربية، دار النهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1989، 114.

[14] علي خليل أبو العنين وآخرون: تأملات في علوم التربية كيف نفهمها، الدار الهندسية، القاهرة، 20، ص 55.

[15] أحمد محمود عياد، محاضرات في أصول التربية، الجزء الأول، كلية التربية جامعة المنوفية، مصر، 2006، ص87.

[16] محمد الهادي عفيفي، في أصول التربية، الأصول الثقافية للتربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1985، ص 112.